السلطة الأبوية داخل العائلة الجزائرية

تاريخ استلام المقال: 2017/07/12 تاريخ قبول المقال للنشر 2018/03/22

جقاوة الشيخ طالب دكتوراه – جامعة أدرار

أ.د لعلى بوكميش– جامعة أدرار

ملخص:

إن النشأة الأولى لظاهرة النظام الأبوي ترتبط بالأسرة باعتبارها أصغر وحدة اجتماعية، ينشأ الفرد بداخلها، خاصة في المرحلة الأولى ويتلقى التنشئة الاجتماعية اللازمة للتكيف مع المجتمع (الوسط الخارجي).

وإن التغيرات التي تصيب النسق الكلي (المجتمع) تمس بشكل أو بآخر النسق الأسري، وبالتالي (الأدوار والسلطة داخل الأسرة).

وغز في هذا المقال نحاول تسليط الضوء على السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية في ظل التغيرات التي طرأت على هذه الأخيرة، مبرزين أهم مصادر هذه السلطة، التي تستمد منها شرعيتها، والعوامل التي عملت على ضعفها في الأسرة الجزائرية الحديثة.

Résumé:

La première émergence du phénomène du système patriarcal est liée à la famille comme la plus petite unité sociale, l'individu y est créé, surtout dans la première étape et reçoit la socialisation nécessaire pour s'adapter à la communauté (le monde extérieur). Les changements dans la structure globale affectent la société d'une manière ou d'une autre, et donc (les rôles et le pouvoir au sein de la famille). Dans cet article, nous essayons de mettre en évidence le pouvoir patriarcal de la famille algérienne à la lumière des changements intervenus dans cette dernière, mettant en évidence les sources les plus importantes de cette autorité et les facteurs qui ont contribué à sa faiblesse dans la famille algérienne moderne.

مقدمة:

عرفت بنية السلطة داخل العائلة الجزائرية عدة تغيرات، وتندرج هذه التغيرات في إطار حركة التغير الاجتماعي والثقافي، والانتقال من المجتمع الزراعي التقليدي إلى الصناعي

فقد مثل المجتمع التقليدي نظاما أبويا، تتشكل من خلاله البنى الاجتماعية كالقبيلة، والعشيرة، والعائلة، حيث تتسم العلاقات داخل العائلة بالمركزية، وعلى

أساس السلمية الجنسية والسلمية السنية يأخذ كل فرد دوره داخل العائلة، كما نجد أن المرأة (الأم) في المجتمع التقليدي هي التي كانت مسخرة لتعزيز هذه السلمية، من خلال تنشئتها لأبنائها إذ أنها تعطي الحق المطلق والحرية للذكور على حساب الإناث، وبالتالي تعيد إنتاج الوضع القامع للمرأة، كما نجد أن السلطة الأبوية في المجتمع التقليدي سلطة غير مشروطة وتحاط بشيء من القدسية انطلاقا من النصوص الدينية لهذا المجتمع.

لكن طرأت عدة تغيرات على العائلة الجزائرية، حيث تفككت العائلة إلى أسر نووية تنازلت عن الكثير من وظائفها المؤسسات أخرى.

وهذا التحول الذي عرفته العائلة الجزائرية استدعى تحولا في نظام السلطة، وفي منظومة العلاقات من أبوية إلى زواجية ومن مركزية إلى تفاوضية، فنجد أن المرأة قد أصبحت تقرر مثل الرجل أو أكثر في مجالات النفقات واختيار مستلزمات الأطفال ، كما نجحد الأبناء،

خاصة الشباب يتمتعون بحريات واسعة في اختيار اللباس، واختيار شريك الحياة ن كما أصبحوا يميلون إلى الانفراد بالقرارات التي تخص حياتهم المهنية.

أولا: نظريات حول السلطة الابوية وتغيرها

هناك عدة نظريات تفسر الحراك الاجتماعي الحاصل داخل الأسرة وكل نظرية تتبنى تفسير مظهر من مظاهر الحاصلة داخل النسق الذي يسمى الأسرة، فمنها من كان منصبا على الدور، ومنها على البناء ومنها من كان على العلاقات والسلطة.

وبما أننا بصدد موضوع السلطة الأبوية ونحن نجد أن هناك عدة نظريات تفسير هذه الظاهرة كنظرية التحليل النفسي (علم النفس)، وكنظرية الضبط الاجتماعي عند دوركايم، وكما نجد كثير من علماء الاجتماع اهتموا بهذا الموضوع، ولكن فردنا منها نظريتين كيف أن التنشئة الأسرية للطفل، هي التي

تحدد موقفه من هذه السلطة الأبوية بالمقابل نظرية الصراع والتي تفسر أسباب تغير السلطة والأدوار داخل العائلية جراء عوامل خارج الأسرة، كالعامل الاقتصادي.

1- نظرية الصراع:

ظهرت هذه النظرية بشكل واضح في أواخر الستينات من القرن العشرين وقد تميزت بالتأكد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية، وتعتبر العوامل الخارجية بمثابة القوى المحركة للتغير، وان الظروف الاقتصادية المتغيرة وتحول الأبنية الاجتماعية وروابط القوى الجديدة في المجتمع هي أهم العوامل في التغير الأسري.

تقوم هذه النظرية بشكلها العام على تضارب المصالح، ويظهر هذه الصراع على مستوى الأدوار والسلطة في الأسرة.

وترجع هذه النظرية التغير على مستوى السلطة والأدوار في الأسرة إلى النشاط الاقتصادي الذي تزاوله النساء المتزوجات إلى الخروج للعمل واصبحت النظم السياسية تدخل في حياة المواطنين على كافة المستويات.

إن حركة المرأة وما حققته من مسواة سواء على الصعيد الاجتماعي أو المهني قد خلق ما يسمى بالأسرة المنسقة التي يتقاسم فيها الزوج والزوجة المهام والسلطة داخل الأسرة

2- نظرية التفاعلية الرمزية

ظهرت هذه النظرية من خلال النمو المبكر لعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي. في الكتابات الخاصة (لجورج ميد) و(كولي)، فقد طور (كولي) مفهوم ذات المنعكسة وهو يتخيل الفرد ينظر في صورته في المرآة وهذا الاتجاه يكون الصورة المنعكسة سواءً أكانت سارة أو غير سارة، وعن تخيله المدرك

كيف عن كيف ينظر الآخرين له، ويتفاعل معه وبالتالي يكون للفرد مدركا لدوره في المجتمع.

كذلك أكد (لكان) Lakan أن مفهوم السلطة الأبوية يرتبط بالنظام الرمزي الذي يعطي أساس القانون الرمزي للأسرة، وإكساب الذات هويتها وتطوير استقلالية الفرد[1] ويظهر التمايز بين الجنسين عن طريق توحد الطفل بأحد الوالدين، فنجد أن سلوك البنت يتوجد مع أمها، فتقلد لا شعوريا سلوك أمها وكذلك يتوحد الإبن مع سلوك أبيه وسماته الشخصية.

ثانيا: المقاربة المفاهمية

1- مفهوم النظام الأبوي

يرى "هشام شرابي"[2]: أن النظام الأبوي يتميز بسلطة أبوية تبدأ أول ما تبدأ في العائلة بسلطة الأب البيولوجي ثم تمتد إلى السلطة في البيئة الاجتماعية والمتجسدة في علاقات المجتمع وحضارته

ككل فتكون السلطة بذلك ظاهرة وخفية في نفس الوقت حيث يراها الفرد ويحس بها أينما كان وحيثما توجه، فهي تحكم علاقاته المباشرة وغير المباشرة، ويتميز النظام الأبوي بلغة خاصة هي لغة جماعية تنفي الفرد والوعي الذاتي وتستبدلها بالوعي الجماعي وبالتالي فهي انعكاس السلطة الأبوية والوعي البطريكي، وتظهر هذه اللغة إلى جانب لغة الحياة التي يتكلمها العامة، حيث تظهر هذه الأخيرة أمامها ناقصة ومشوهة، وهي لغة يتقنها الخاصة وذوي السلطة وينشأ الإنسان خلالها على أنها مهيمنة وتمثل القيم العليا والحقائق السامية والغموض وعسر الفهم على العكس من اللغة العامية التي هي لغة الأطفال والفقراء وعامة

[1] محمد عودة سلامة: تصور السلطة وعلاقاتها بالتوفيق المهني: رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس – القاهرة- 2000، ص46-47.

[2] (هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص ص 11 - 16- 19- 20.

الناس. إن هذه اللغة (الأبوية) يكمن في أعماقها آليات السيطرة على جميع أشكالها الإيديولوجية (في المفاهيم والتعابير) والقيم والألفاظ والأساليب وعلى جميع أشكالها المادية في وسائل القمع والسيطرة العنيفة المباشرة، وهي لغة غير قادرة على التعبير العلمي واستيعاب المعرفة العلمية، وهي لغة دفاعية تخشى التفاعل والحوار وتحتمي وراء الفكر الديني.

مما سبق نستنتج المفهوم الإجرائي التالي :

إن النظام الأبوي يشكل نموذجا مثاليا ومبدأ تفسيريا يميز الأسرة كبناء فرعي من المجتمع ككل، ويتميز بلغة خاصة تظهر إلى جانب لغة الحياة العادية، ولا يمكن تحديد مفهومه بدقة دون تحديد أهم الأبعاد الأساسية المشكلة له وخصائص كل بعد على حدا، ويتميز النظام الأبوي الأسري كنموذج مصغر للنموذج الأكبر في المجتمع بما يلي:

- أن العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة في ظل هذا النظام هي علاقات عمودية يشكل الأب محورها تجاه باقي أفراد الأسرة، والذكور اتجاه الإناث، فسلطة الرجل تجاه المرأة تكون مطلقة وقائمة على فرض الرأي ورفض النقد وغياب الحوار المتبادل، بالمقابل تسود قيم الخضوع والامتثال من طرف المرأة تج ماه الرجل.
- اللاعدالة في توزيع الأدوار الأسرية والتمييز بين نوعي الجنس البشري الواحد منذ الميلاد خاصة فيمايتعلق بالحقوق والواجبات المشتركة.

2- مفهوم السلطة :

إن السلطة حسب (**ماكس فيبر**) هي[1]: القدرة على إلزام (الغير) بفعل ما لم يكن ليفعله من تلقاء نفسه وتأخذ السلطة شكلين أساسين:

[1] ر. بو دون، في. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ط 1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 372.

1- الشكل الترابطي: ويكون على شكل تعليمات وبرامج.

2- تراتبي: ويكون على شكل أوامر.

فالسلطة هي سياق مقصود يؤثر بفاعلين على الأقل وهي بالتالي علاقة اجتماعية عامة تماما تهدف إلى تنظيم المجتمع ومختلف الجماعات التي تسودها من أجل ضمان أحسن تسيير، واستمرارية.

3- مفهوم السلطة الابوية:

هناك تعاريف عديدة للسلطة الأبوية أهمها التعريف الذي ذكره رادكلف براون في كتابه الموسوم " البناء والوظيفة في المجتمع البدائي" والذي ينص على أن السلطة الأبوية هي القوة التي يمارسها الأب على بقية أفراد الأسرة والتي تحظى بالقبول ، اذ ينفذ بقية الأفراد ما يتخذه الأب من قرارات وما يصدره من أيعازات وأوامر.

أما العالم فورتس فيعرف السلطة الأبوية في كتابه نظم القرابة بانها "موقع اجتماعي يخول اب باتخاذ القرار الذي ينظم شؤون الأسرة في المجتمع".

أما ايفانز برجرد في كتابه علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية" فيعرف السلطة الأبوية بأنها مجموعة القرارات والإجراءات التي يتخذها الاب والتي من شأنها أن تنظم شؤون الأسرة والقرابة وتحدد مستقبل الأفراد في الأسرة".

في حين باخوفن يعرف السلطة الأبوية بأنها "ذلك المجال الذي يعطي الحق للذكور في الأسرة باتخاذ القرارات التي تحدد حاضرها ومستقبلها .أي يحدد مسيرتها الآنية والمستقبلية علما بأن باخوفن يعتقد بأن النسب الأمي قد سبق النسب الأبوي من الناحية التاريخية ومع هذا فيعرف السلطة الأبوية في كتابه الموسوم" انحدار النسب فهي كما يعتقد تأتي بحسب السبق التاريخي بعد

السلطة الأمية وهي كما ذكرنا المجال الذي فيه يتخذ الأب القرارات والأوامر والايعازات التي تسير شؤون الأسرة نحو الأهداف التي تريد تحقيقها.[1]

4- التعريف الاجرائي للسلطة الابوية:

من هذه التعاريف المختلفة للسلطة الأبوية نخلص إلى القول أن السلطة هي القوة التي يمارسها الفرد والتي تحظى بالشرعية أي الطاعة والتنفيذ، وبالأبوية نعني حق الأب في اتخاذ القرار انفرادية فيه دون مشاركة الأم وبقية أفراد الأسرة ، القرار الذي يمس ظروف ومعطيات ومشكلات الأسرة حيث أن والقرار يرمي إلى توجيه وظائف الأسرة نحو الأهداف العليا التي تصبو لها. ومن دون السلطة لا يمكن للأسرة أن تسير او تدير شؤونها على وفق لمصالحها وأغراضها .

ذلك أن السلطة التي يمارسها الأب تلقى الدعم والمساندة والتأييد من لدن المجتمع ولاسيما الدولة وهنا تكون السلطة مطاعة ليس من قبل أفراد الأسرة فحسب ، بل من بقية أفراد المجتمع المحلي لان هؤلاء يعرفون تمام المعرفة بان سلطة الأب تلقى الدعم والتأييد من عادات وتقاليد المجتمع ومن الدولة والقانون والدين والأعراف. لذا تكون هذه السلطة فاعلة ومؤثرة في إدارة شؤون المجتمع. وهنا لا يمكن الافراد الاسرة او القرابة وبقية أفراد المجتمع المحلي الاعتراض عليها أو التشكيك بشرعيتها او رفضها والتهرب من نصوصها ومفرداتها، فالطاعة للسلطة الأبوية انما هي طاعة واجبة لان المجتمع بأعرافه وتقاليده وقيمه يعترف بحق الأب بممارسة السلطة على بقية أفراد الأسرة، ولا يعترف بحق الام او حق أي فرد من أفراد الأسرة بممارسة السلطة الأبوية وحده لان عادات وتقاليد المجتمع تقر ذلك والثوابت الاجتماعية تعترف بذلك.

[1] حطيم على حسين: السلطة الابوية في الأسرة العراقية المتغيرة، مجلة الأستاذ، العدد (203) العراق، ص12.

ثالثا: دراسات سابقة حول موضوع السلطة الأبوية

تعتبر الدراسات السابقة من الخطوات المنهجية الهامة حيث تعرف بأنها حجر الاساس الذي ترتكز عليه أية دراسة، ومن أهم الدراسات التي تناولت موضوع السلطة الأبوية التي أفادت موضوعنا بشكل كبير نوردها على النحو التالي.

- دراسة زهير حطب، عباس مكي (1981) حول السلطة الأبوية والشباب:[1]

دراسة ميدانية نفسية اجتماعية حول طبيعة السلطة وتمثيلاتها: أجريت الدراسة على عينة مقدارها 250 شابا بلبنان.

ومن النتائج الأساسية التي توصل إليها الباحثان لحركة السلطة الأبوية على الأبناء عن طريق بحثهم عن المنع والامتثال له أو عدمه من قبل الأبناء أن:

1) تشكل السلطة عائقا في غير صالح الشباب وتطال مجمل حركاتهم وكيانهم.

2) السلطة الأبوية تمنع على الإناث أكثر ما تمنع على الذكور في مجالات الحياة اليومية.

3) الشاب أقل امتثالا للسلطة الأبوية من الشابة بنسبة 50% (النصف).

- دراسة (روز الاشقر، 1997)[2] **حول:** موقف الآباء من السلطة الذي يسلكها الأبناء.

هذه الدراسة أجرتها روز الأشقر وهدفت الدراسة إلى التعرف على موقف الآباء من السلطة الذي يسلكها الأبناء والابن البكر بالأخص وقد أجريت الدراسة على المجنقع اللبناني ثم عممت وهذا سنوات التسعينات وكانت النتائج كالتالي:

1. السلطة وموقف الآباء: 37% من الآباء يرون أن الابن الأكبر يحقق أمانيهم ويتصرف كأنه الأب الثاني أي يقوم مقامه أثناء غيابه .94 % من

[1] زهير حطب عباس مكي: مازم الشباب العلائقي وأشكال التعامل معه، معهد الانماء العربي، بيروت، 1982، ص 52.

[2] روز الأشقر: الأبنى البكر وجه مميز، دار الفكر اللبنانية، لبنان، 1997، ص 52.

الآباء يرون أن سلطة البكر هي امتداد لسلطة الأب كما أن 69 % يبدون رضاهم عن ممارسة الأبناء للسلطة مقابل 31% يرون أنه من الصعب على البكر ممارسة هذه السلطة، إن البكر الذي يتميز بالامتيازات ومنها السلطة سينتهي إلى العيش على فكرة انه مرموق اجتماعيا ولكن قدرته على ممارسة هذه السلطة تكون مرتبطة إلى حد كبير بالإرادة الأبوية.

2. ترى الأم أن امتلاكها صبيا يعني أنها تملك هي نفسها (مالك سلطة) بعد زوجها وهذا يعني أنها صارت مستقلة اجتماعيا عن العائلة الكبيرة بمعنى آخر تفويض القدرة للبكر يعني إراحة الأم فيما غزو السلطة إليه يعني سلطتها على المحك

3. إن موقف الأم تجاه السلطة المنسوبة إلى البكر يتأرجح بين قطبين فهي مؤيدة، إن كان نفوذ البكر يشمل الإخوة، دون أن يعيق سلطة الأم فان قيمة موقفها تتبدل . والصورة التي يكون البكر عن الأم ستكون منشطرة، بحسب تعارضها أو انسياقها في علاقة ايجابية تارة، سلبية تارة، ولكنها مزدوجة أساسا.

- دراسة مصطفى عشوي وآخرون (2006)[1] حول الثبات والتذبذب في السلطة الوالدية من وجهة نظر الأبناء: دراسة مقارنة في ثلاثة بلدان عربية (الجزائر، الكويت، السعودية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاه ردود الأفعال الآباء والأمهات نحو بعض أنماط سلوك الأبناء في كل من الجزائر والسعودية والكويت وكذا التعرف على ارتباط بعض الخصائص الديمغرافية للآباء والأمهات وثباتها في البلدان الثلاث.

[1] عشوي وآخرون، تأثير أنماط المعاملة الوالدية في الصحة النفسية لطلاب وطالبات الثانوية. مجلة الطفولة العربية الكويت يونيو 2006–العدد السابع والعشرون.

اعتمد الباحثون على مقياس السلطة الوالدية ل (Bury, 1991) ترجمة وتقنين على البيئات الثلاث من طرف الدويوي (2008)، تم توزيعه على عينة حجمها 1305 من طلاب وطالبات عدة ثانويات.

توصلت الدراسة إلى نتائج وهي:

1- أغلب ردود أفعال الآباء والأمهات تميل نحو الضبط والعقاب وهذا في البلدان العربية الثلاثة.

2- أعلى درجات الضبط والعقاب في ردود أفعال الآباء تتعلق بمخالفة تعاليم الدين والأخلاق ثم بأي سلوك مع الجنس الآخر بشكل يخالف رأي الأب.

3- الأمهات أكثر تقبلا وتسامحا من الآباء في تقبل سلوك الأبناء والبنات.

4- معظم ردود أفعال الآباء والأمهات نحو سلوك الأبناء والبنات تتسم بالثبات.

5- الأمهات أكثر ثباتا من الآباء في ردود الأفعال نحو سلوك الأبناء والبنات.

6- هناك فروقا دالة إحصائيا بين ردود أفعال الآباء من حيث التقبل أو العقاب نحو سلوك الأبناء في البلدان الثلاثة.

7- لا توجد فروق في ثبات ردود أفعال الآباء نحو سلوك الأبناء في البلدان العربية الثلاثة.

8- لا توجد فروق في ردود أفعال الأمهات نحو سلوك الأبناء وفي ثباتها في البلدان الثلاثة.

9- لا توجد فروق في ردود أفعال الآباء في البلدان الثلاثة حسب متغير جنس الأولاد ذكور وإناث).

10- توجد فروق في ثبات ردود أفعال الآباء نحو سلوك الأبناء في البلدان العربية الثلاثة حسب متغير جنس الأولاد ذكور وإناث).

11- توجد علاقة بين المستوي التعليمي للآباء وثبات ردود أفعالهم نحو سلوك الأبناء؛ أي أنه كلما كان المستوى التعليمي مرتفعا كلما كان ثبات السلوك قويا.

12- لا توجد علاقة بين المستوى التعليمي للأمهات وردود أفعالهن نحو سلوك الأبناء وثباتها.

13- لا توجد فروق في ردود أفعال الآباء والأمهات وثباتها حسب ترتيب الابن أو البنت.

14- لا توجد فروق في ردود أفعال الآباء والأمهات وثباتها حسب عدد الإخوة والأخوات.

15- لا توجد فروق في ردود أفعال الآباء والأمهات وثباتها حسب المستوى الاقتصادي للعائلة في البلدان الثلاثة.

-دراسة مرابية نسيمة (2002) الموسومة ب " السلطة الو الدية وتعامل الشباب معها"[1]

تناولت الباحثة هذا الموضوع من خلال طرحها لإشكالية حول إذا ما كانت الأسرة الجزائرية لا تزال محافظة على نمطها التقليدي الممتد وسلطة الأب المتشددة أم أنها زالت بفعل تأثير عدة متغيرات عملت على تغيير نمط هذه الأسرة وخفض لسلطة الأب واستعانت الباحثة في دراستها على بعض المتغيرات مثل: المواقف وذهنية الآباء، تغير المحتوى الثقافي الأصلي المستوى التعليمي للآباء، مشاركة الأم للسلطة مع الأب، استقلالية الأبناء اقتصاديا، وهل القيم الدينية والأخلاقية عملت على المحافظة على سلطة الأب. وبنت الباحثة دراستها على الفروض:

1. تتغير نظرة الوالدين تجاه الأبناء الشباب ويتعزز موقفهم كلما ارتفع مستواهم التعليمي.

[1] ميرابيا نسيمة: السلطة الوالدية وتعامل الشباب معها، رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر2. 2002.

2. تتأثر سلطة الوالدين وأسلوب ممارستها على الأبناء الشباب ككبيعة انتمائهم الجغرافي إذ تأخذ

الأسرة موقف المتحفظ والقهري في التربية كلما بعدت عن الوسط الحضري.

3. كلما كان الدخل الاقتصادي للشباب مستقل عن الأسرة كلما مالت اتجاهاتهم إلى الفردانية والحرية

في طريق العيش. ولقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية نذكرها باختصار:

1- تختلف استجابة الشباب في وسطهم الأسري حسب درجات الوعي لديهم وكذلك حسب التنشئة و

المكانة الاجتماعية والاقتصادية وكذا المستوى التعليمي ومنطقة السكن.

2- يعاني الشباب من مشكلات في محيطهم الأسري نتيجة لافتقار للآباء للمفاهمة مع أبنائهم ونتيجة للممارسة السلطوية عليهم كما أن العامل الاقتصادي اثر كبير في ظهور التوترات الشباب مع أسرهم.

3- ويظهر أن التفكك الأسري والتقلص في وظائفها وعدم قدرتها على توفير احتياجات أبنائهم

كانت من أكثر الأسباب في ظهور التوترات الشباب مع أسرهم.

4- كما أظهرت النتائج أن اكبر نسبة من العينة لم تكن رافضة للسلطة الأبوية ونفس الأمر بالنسبة للآباء ليس كلهم حرصين على فرض لسلطتهم.

6- كما يعي الشباب صعوبة مسؤولية الآباء نحو أبنائهم وحرصهم على المحافظة عليهم من المهالك والانحرافات مما جعلهم يقرون بضرورة ممارسة السلطة الو الدية ويعترفون كذلك بمكانة المرأة في الأسرة والمجتمع كما أكدوا على عدم ميولهم لفرض سلطة الذكور على الإناث.

التعقيب على الدراسات السابقة

إن نلخص للقول أن الدراسات السابقة تؤكد على أن تغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي وبنيتها وانتشار مفاهيم الحرية الديمقراطية عن طريق وسائل الاتصال الحديثة عمل على تغير السلطة الأبوية إن أصبح الأب لا ينفرد في اتخاذ القرارات كما كان يفعل سابقا، بل إن زوجته أخذت تشاركه في هذه المسؤولية وذلك لارتفاع مكانتها الاجتماعية، إذ أن تعليمها وعملها خارج البيت قد وسع مشاركتها في اتخاذ القرار في السلطة الأسرية.

كما هدفت الدراسات غلى تشخيص نظام التغير والثبات فيما يتعلق في بناء الأسرة ووظائفها والعلاقات الداخلية التي تربط بين أعضائها.

رابعا: مصادر السلطة الأبوية:

1- المجتمع كمصدر للسلطة

المجتمع هو المؤسسة التي تضم كل المؤسسات الأخرى وتحتويها هذه الأخيرة التي تستمد قوانين سلطتها أصلا من هذا المجتمع الذي يعتبر محيط يفرض سلطته على الأفراد ويجبرهم على السير وفق نظام وقوانين وقيم ومعايير وعادات وتقاليد المؤسسات التي تمثل كيانه.[1]

ففي العلاقات الاجتماعية هناك تخوف حقيقي من الوقوع تحت طائلة احتقار الجار أو الصديق أو الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص، فالفرد ليس له الحق في أن يقرر أي شيء بمفرده وإنما هناك مجموعة من القواعد والقيم هي التي تحكمه وتحكم سيرته في حياته العامة والخاصة.[2] وهناك مثل

[1] محمد صفوح الأخرس: نموذج استراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية –الرياض 1997، ص33.

[2] مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية، التطور (خصائص الحديثة) ترجمة دمري أحمد ديوان المطبوعات الجزائرية – الجزائر – 1984، ص 53.

جزائري يقول "أعمل كما يعمل جارك ولا بدل باب دارك" فنحن إذن بصدد نظام تؤثر فيه الجماعة على الفرد

إن المجتمع هو أول مصدر للسلطة في حياة الإنسان حيث أن القيم والمعايير والعادات والتقاليد والدين لها مكانة القداسة في حياة الأفراد فبامتثالهم لها يحفظون هيبتهم ومكانتهم في المجتمع وبالتالي تعطى لهم تأشيرة القبول في هذا الوسط الاجتماعي وبتخلي الفرد عن هذه القيم والتقاليد فإنه يتعرض للرفض من طرف الجماعة. وهذا ما يفسر لنا تمسك الأفراد بها وصعوبة بل استحالة عند البعض التخلي عنها.

ومن المعروف أن المعايير الاجتماعية تحدد الشخص الذي بيده السلطة ففي بعض المجتمعات تمنح السلطة للزوج وفي بعضها الآخر تبقى مع الذكر المسن كما هو الشأن في حالات الأسر الممتدة وفي بعض الأحيان قد تكون السلطة في يد الحماة.[1]

وهذا يرجع إلى النظام الاجتماعي السائد داخل هذا المجتمع وإتباع الناس لنماذج السلوك المعترف بها في المجتمع يرجع إلى التنشئة الاجتماعية كأساس أول وإذا فشلت فإن الأساس الثاني هو الخوف من الجزاءات الاجتماعية السلبية ..ومثال هذا إجراءات الزواج والوفاة التي يظل الأفراد يتمسكون بها على الرغم من عدم اقتناعهم بها ولكنهم لا يمكنهم التنازل عنها.

فأساس العلاقات الاجتماعية هو تلك القيود والضوابط الاجتماعية فإذا عرفنا العادات الاجتماعية التي تسود المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد أمكن التوقع بنوع السلوك الذي سوف يسلكه.

[1] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 184.

فالمجتمع يستطيع أن يغير نظامه الاقتصادي والتكنولوجي والإنتاجي بسرعة إلا أنه لا يستطيع تبديل عاداته وتقاليده في فترة زمنية قصيرة بل أن هذه الأخيرة تمتاز بخاصية الثبات والمقاومة لكل ما هو جديد.

كما يخبرنا أكبورن Ogborn أن القيم الحضارية الغير المادية تتبدل بطريقة بطيئة جدا بالنسبة التبدل المجتمع في الميادين والأنشطة المادية وخلال عملية التبدل البطيء في القيم القديمة التي عاشها وألفها المجتمع لفترات طويلة تظهر في الأفق مسألة تصادم القيم القديمة مع القيم الجديدة التي تدخل المجتمع مع دخوله الاجتماعي والسياسي والثقافي والمادي.[1]

ولهذا يجد الفرد نفسه مجبرا على احترام العادات والتقاليد حتى لا ينبذ من طرف الجماعة

الاجتماعية التي ينتمي إليها ومع مرور الوقت يصبح العادات والتقاليد جزءا من تصرفاته اليومية بل جزءا من شخصيته. وهذا ما يجعل لها سلطة شرعية على أفراد المجتمع وخضوعهم لها ليس إلا خضوعا لسلطة المجتمع والجماعة الاجتماعية.

2- الدين كمصدر للسلطة:

يعتبر الدين كمنهج حياة بالنسبة لأفراد المجتمع (الواحد) فهم مرتبطين به ارتباطا وثيقا لما له من قداسة في حياتهم فالدين هو الخضوع والطاعة والعبادة وهو علاقة الإنسان بالإله وانعكاس هذه العلاقة على علاقته ببقية أعضاء مجتمعه والأثر الذي يمارسه الدين على السلوك الاجتماعي للإنسان.

والفرد يتلقى تنشئته الدينية من أسرته ومن المدرسة وجماعة الرفاق ومن أماكن العبادة. والقرآن الكريم هو المصدر الأول والرئيسي في التنشئة الإسلامية ومنه

[1] إحسان محمد الحسن: الأسرة العربية في مجتمع متغير، دراسة منشورة في مجلة العلوم الاجتماعية – العدد 34 – العراق، 2004، ص 190.

تستقي مبادئها وتوجيهاتها وإرشاداتها والسنة النبوية هي المصدر الثاني الذي تستقي منه التنشئة الإسلامية منهجها.

و لكن نجد أن الأفراد يرثون دينهم وينشأون على تعاليمه في[1] العائلة وإن الأعراف العائلية قد تتناقض مع الأعراف الدينية وتتخذ الأسبقية عليها فنلاحظ الاحترام القوي للنصوص وروح التعاليم الدينية لدى كل أفراد المجتمع وهذا ما يجعل له سلطة وهو يشكل مصدرا للعديد من تصرفاتنا اليومية وحتى البسيطة منها كعلاقة الأب بأبنائه وعلاقة الأم بابنتها وعلاقة الزوج بزوجته، فكل أفعالنا مستقاة من روح الشريعة الإسلامية، إلا أن الأعراف العائلية قد تتناقض مع الأعراف الدينية وتتخذ الأسبقية عليها وهذه السلطة الروحية أقوى بكثير من قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى.

فالعاطفة الدينية هي الأكثر تأثيرا في شخصيات الأفراد وفي سلوكاتهم وهي الموجه لهم في جميع أفعالهم ولهذا إذا فهمت النصوص الدينية على أكمل وجه فإنها ستأتي ثمرها وإن ساء فهمها فستكون النتيجة سلبية لأن الدين في المجتمعات الإسلامية خاصة له أهمية خاصة في الالتزام بالتعاليم الدينية.

3- العائلة كمصدر للسلطة:

العلاقات القائمة في الأسرة العربية المتسلطة هي علاقات قوامها مركب العلاقة بين الكبير والصغير بين القوي والضعيف، بين السيد والمسود، بين الغالب والمغلوب بين الأمر والمأمور، وذلك كله دون وجود حدود وسطى لطبيعة التطرف في هذه العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة.[2]

---

[1] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998، ص 231.

[2] علي أسعد وطفة: بنية التسلط وإشكالية التسلط في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999، ص 25.

فالأب في هذه الأسر له هيبة ووقار بينه وبين أبنائه حاجز الهيبة الذي يحفظ للأب دائما مكانته.

كما أن الزوجة تتقبل تسلط الزوج بصدر رحب لأنه رجل والرجل الذي لا يغار على زوجته ولا يتسلط عليها ليس رجلا بمعنى الكلمة بل أن المرأة في الأسرة التقليدية تفتخر بتسلط زوجها فهي لا تعرف إلا سلطة واحدة وهي سلطة الزوج أو الأب المتكفل بها اقتصاديا.

أما علاقة الأخ بأخته فهي علاقة سيطرة وتسلط أيضا حيث أن هذا الأخير كلما أحس بضيق أو غضب فإنه يفرغه في أخته ومع الأسف أن التربية التقليدية تشجع مثل هذا التصرف.[1]

فالذكر يخضع للوالدين أما البنت فهي تخضع لهما ولإخوتها الذكور وللزوج وإخوة الزوج ووالدي الزوج مما يخلق مستقبلا امرأة مشلولة دون إرادة.[2]

فالنظام البطريكي العائلي هو أساس لسيطرة مزدوجة سيطرة الأب على أفراد العائلة وسيطرة الرجل على المرأة.

وتشكل البنية الحديثة في حد ذاتها شرطا ضروريا لكنه غير كاف لتحرر المرأة هذا الشرط الذي يجعل التحرر ممكنا هو إمكانية التعلم والعمل وبالتالي بلوغ الاستقلال الاقتصادي.[3] وبالتالي فإن مجموعة القيم السائدة في الأسرة العربية التقليدية هي التسلط والقمع من

طرف الذكور والخضوع والخنوع من طرف الإناث كما أن النظام البطريكي يسلب من المرأة شخصيتها ويجعلها تابعة للذكور من أفراد أسرتها مهما بلغ سنها إلى أن تسير حماة ولها أبناء ذكور ولكنها تسير بدورها على نفس النهج

---

[1] Nafissa Zerdoumi : Enfent d'hier, Léducation de léufent en milieu traditionnel Algerien, Maspreo-paris 1970, P167.

2 Souad.Rhoudja : Acomme Algerienne ENAL-Alger 1989, P78.

[3] هشام شرابي: النظام الأبوي وإشكالية تخلق المجتمع العربي: ترجمة محمد شريح، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص 43.

الذي تربت عليه أي أنها ستربي ابنها وابنتها على نفس الطريقة التي تربت عليها وستكون هي بدورها عامل للتحقير من شأن البنت.

بمعنى أن المرأة مسؤولة بدرجة كبيرة على إعادة إنتاج التبعية والخضوع للفتاة من خلال عملية التنشئة التي تقدمها لها كونها أم .

خامسا: التنشئة الاجتماعية الأسرية ودورها في دعم السلطة الأبوية

لا يمكن التطرق إلى دور التنشئة الاجتماعية في دعم السلطة الأبوية دون معرفة الخصائص الأساسية للعائلة التقليدية التي تولد في ظلها هذا النوع من التنشئة.

تتميز العائلة الجزائرية التقليدية بأنها ذات نسب أبوي حيث ينتقل الميراث فيها وفق خط أبوي، من الأب إلى الأبناء للحفاظ على اللا انقسامية التراث العائلي، فالأب يتكفل بالأبناء في حين يغادر البنات المترل عند الزواج، وهي بذلك تشكل النموذج العمودي الأبيسي على غرار العائلة العربية الإسلامية، حيث تحتوي على ثلاث أجيال هي: الأجداد، الآباء، الأبناء يسكنون مع بعض تحت سقف واحد وتكون للأب فيها السلطة المطلقة عليهم. فهي تحتوي على عدة عائلات نووية يعيشون تحت سقف واحد داخل ما يسمى بالدار الكبيرة عند الحضر، أو الخيمة الكبيرة عند البدو الرحل"[1]، وتشكل مجموع هذه السكنات وحدة سكنية واحدة تملكها الأسرة الممتدة وتصب كلها في فناء واحد يجمعهما، أما بالنسبة للرحل فنجد بيوتهم عبارة عن خيم، حيث تشكل مجموع هذه الخيم دوارا، وهو يشكل بدوره بفعل العلاقات القرابية مركزا هاما يدعي الفرقة وقد كانت الأسرة تتميز بات ساعها حيث يتراوح عدد أفرادها ما بين (20 إلى 60 شخصا، يعيشون تحت سقف واحد ويلعب الأب الدور

[1] Ghouti BENMACHA, Elements du droit Algerien de la famille : mariage et sa condition, Alger,OPU, SD, P15.)

الحاسم في العائلة التقليدية، حيث يتولى أمورها ويسهر على تلاحمها ويسير ميزانية ها ونظام ميراثها.

و تقوم العائلة التقليدية بعدة وظائف إديولوجية واقتصادية وتربوية، وتعتمد على العرف أكثر من القانون في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، كالزواج والطلاق وحل النزاعات والخلافات بين الأفراد والعائلات، أما فيما يتعلق بتوزيع الأدوار بين الجنسين داخل هذه الأسرة فإن دور الرجل يتحدد خارج البيت وفي الأمور العامة كالزراعة والتجارة ...، بينما يتلخص دور المرأة في محيط البيت ويتمثل في إنجاب الأطفال والاعتناء بهم، الحفاظ على تقاليد العائلة وغرسها في الناشئة، (الاعتناء بالمترل الكبير الذي يضم عدد كبير من الأفراد، والمساهمة في اقتصاد العائلة بنسج الملابس، وتربية الحيوانات، وتسيير المدخرات الغذائية والمحافظة عليها لمدة أطول)[1] ، كما تتميز كذلك بفصل الحيز المكاني بين الجنسين لتجنب الاختلاط والحديث الجماعي.

ووفقا لهذه الخصائص فإن المجتمع الجزائري هو محته مع إيديولوجي حيث أن بعض ميكانيزمات الحياة الاجتماعية فيه تقوم أساسا على نسق من الأفكار والمعتقدات، والتي تبرز بدورها جميع أفعاله وسلوكاته، لذلك نجد أن الأسرة الجزائرية تعتمد على عدد من المقومات الاجتماعية من أجل القيام بوظائفها كمؤسسة تربوية وعلى أساس درجة تكامل هذه المقومات التي تمثل القيم يتوقف التوازن النفسي والاجتماعي للأسرة.

وإذا كانت القيم الاجتماعية هي التي تعبر بالدرجة الأولى عن حاجات الفرد ورغباته، فإن هذه القيم يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق عملية هامة وضرورية هي التنشئة الاجتماعية، هذه الأخيرة هي التي تقوم بعملية دمج الفرد في الإطار الثقافي العام عن طريق تعليمه نماذج سلوكية معينة في المجتمع

[1] Attilio GAUDIO, la révolution des femmes en Islam, Paris, edition JULIAD, 1957, P71.

الذي ينتمي إليه وبفضلها تكتمل شخصية الفرد لما تدخله عليه من أفكار ومعتقدات... الخ، ويتعلم الفرد بذلك كيف يتفاعل ويتكيف مع أفراد جماعته، عن طريق ما يكتسبه من القيم والمعايير التي تمثل لديه الموجه الأول.

وتصنف الباحثة "**زردومى**" التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية إلى ثلاث مراحل:[1]

- **المرحلة الأولى:** وخلالها يتم تعليم الطفل في مراحله الأولى آداب الأكل والشرب، والنطق بالبسملة في بداية تناول الطعام، والحمد لله حين الانتهاء من الأكل، وعلى نظافة الجسم واللباس كذلك.

- **المرحلة الثانية:** وتتمثل أساسا في التربية الأخلاقية، التي تحث على تجنب الشر والعمل بالخير والتحلي بالحشمة، واجتناب الأفعال المحرمة (كالكذب، شرب الخمر، الشتم...)، أي بتجنب كل السلوكات المنافية لقيم الأخلاق الإسلامية.

- **المرحلة الثالثة:** وتتمثل في التربية الاجتماعية، حيث يتعلم الفرد أهم القواعد الأسرية والاجتماعية التي يجب الامتثال لها، وتصبح الأسرة نظاما حقيقيا يقوم على المراقبة وضبط سلوكات أفرادها بداخلها. فبالإضافة إلى دور الأم الفعال في تنمية الطفل نفسيا، فإنها تعمل خلال هذه المرحلة على تنمية الطفل اجتماعيا كذلك ويتجلى ذلك من خلال الاعتراف الأولي بدور ومكانة الأب في حياة الطفل حيث تحاول إدخال صورة الأب فعلا وقولا في ذهنية الطفل وتدفعه بذلك إلى عالم الرجولة، وهو ما لوحظ غالبا من أن الأم في الأسرة الجزائرية بصدد إعادة إنتاج نفس القيم الأسرية والتي منها التشدد على حماية شرف الفتاة وتحسيد قمع سلطة الرجال على النساء، حيث تدعم المرأة سلطة الأب في

[1] Nafissa zerdoumi : enfent d'hier, l'éducotion de l'enfent, milieu traditionale Algerien : MASPero, pari 1970, P60-66.

الأسرة، فتشعره بأنه صاحب القرار والسلطة وأنه الأجدر بالمسؤولية الأسرية، وهنا

ينكشف الجانب النفسي التربوي لعملية سلطة الذكر عموما والأب خصوصا وامتيازاته مستقبلا فالفرد الذكر بمجرد تلقيه هذا الشعور الباطني بأهميته داخل الأسرة، وبأنه الجنس الأفضل والأجدر والأقوى ويستمر هذا الشعور مع بلوغه ورشده إلى غاية زواجه، فتزداد قوة رجولته ومسؤوليته خاصة بعد ميلاد الأبناء.

إن هذا التمييز في التنشئة يبدوا واضحا منذ الطفولة حيث غالبا ما يفضل الذكر عن الأنثى وأول ما تبدأ التفرقة بين الأخ والأخت بواسطة المهام المخصصة لكل جنس على حدا، فتعلم البنت الأعمال والأشغال المترلية في سن لا يزال من اللعب بالنسبة للذكر وبالتالي تلتحق البنت (الأخت) بجماعة النساء في سن مبكرة وبصفة عفوية، ويبقي بالمقابل الرجال عناية فائقة بالذكور، وهو ما وسع الهوة أكثر بين نوعي الجنس البشري عموما وهذا النمط من التنشئة الاجتماعية الذي رافق الفرد منذ نشأته الأولى، هو الذي من شأنه أن يطبع الأسرة والمجتمع بالسمات الأساسية للنظام الأبوي، والتي منها مبدأ الفصل بين نوعي الجنس الواحد في الحيز المكاني، وتقسيم العمل حسب الجنس، فنجد من الخصائص الأساسية للرجل أن لا يجتمع بنساء العائلة ولا يتحدث إليهن ولا يأكل معهن، لأن ذلك يعتبر عيبا على المرأة البالغة التي يجب أن تتخذ موقفا متحفظا من الرجال، ومن ناحية أخرى نجد أن عمل المرأة يكون في محيط البيت ويتمثل في إعداد الطعام، وغسل الأواني وحلب المواشي، وهي كلها أعمال لا يحق للرجل التدخل فيها، بل إن المهمة الموكلة إليه إجباريا هي خارج البيت وتتمثل في جلب قوت عياله، وهذا النوع من تقسيم العمل هو بالضرورة الذي يلزم التمييز بين الجنسين)، على حد تعبير الباحثة

"سعاد خوجة"، ولو أن هذا الرأي لا يعتبر صحيحا في كل الحالات خاصة أمام الاختلافات البيولوجية التي أرخت لهذا التقسيم.

سادسا: السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية

1- السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية التقليدية:

انطلاقا من القول أن لكل نظام اقتصادي ما يماثله من نماذج من النظام العائلي فإن العائلة البطريكية الموسعة السائدة في المجتمع التقليدي الجزائري تنتمي إلى شكل الملكية الجماعية ووحدة إنتاجها هي نفسها محل سكناها وإنتاجها وتسويقها.

وأفراد العائلة الموسعة يهتمون بتسويق المنتجات أما الأب فهو الذي يتولى الإدارة فهو الذي يملك السلطة على كل أفراد العائلة وهذه الإدارة تتعدى مستوى الإنتاج إلى كافة مجالات الحياة الخاصة الأفراد عائلته فلا يوجد أي أمر من زواج أو طلاق، من شراء أو بيع إلا وكان بإذنه ورهن إشارته.

فالسلطة الأبوية هي تلك القيمة التي كانت تهيمن على هذه البنية، فالأب وكبير العائلة هو الذي كان يتولى جميع أمورها، فأوامره كانت تقابل بالطاعة والاحترام، ولا يجوز مخالفتها ولا مناقشتها حتى يصبح الفرد مسايرا للمعايير الاجتماعية التي يفرضها عليه المجتمع.

وهنا نجد أن الأب قد اعتبر أحد العناصر الفعالة في ممارسة عملية السلطة على حياة الأفراد داخل الأسرة وبالتالي عملية الضبط، هنا يجد الأب نفسه مرغما لممارسة تلك السلطة وإلا تعرض الانتقادات حادة وعقوبة معنوية قد تقلل من مكانته داخل الوسط الأسري، وعليه فالبنية الاجتماعية الجزائرية آنذاك اتخذت ميكانيزمات لإرغام أفرادها أن يسلكوا سلوكا مقبولا في الجماعة التي ينتمي إليها وإلا تتعرض لعقاب معنوي أكثر منه جسدي.

ولقد وصفت (NafissaZerdoumi,1970) سلطة الأب من البديهيات في الأسرة الجزائرية، وهي تظل سلطة الأب داخل العائلة المتمسكة بالتقاليد سلطة مطلقة ، وغير مشروطة، وتقوم هذه العائلة

التي تشكل الوحدة الاجتماعية القاعدية–على تبعية جميع أعضائها المطلقة للرئيس، فالأب هو السلطة الإلهية في يد مخلوق بشري، والطاعة التي يحض بها تستمد أصلها من الخضوع لله، ونظرا لتشبع هذه العائلة بالتقاليد ، فهي تكن إعجابا شديدا للأب، فهو كل شيء وشخصيته تقهر من في البيت.

وتصف (NafissaZerdoumi,1970) عودة الأب إلى البيت محاولة تصوير المشهد كما يلي: "الوقت نهاية يوم صيفي حار ، في صحن الدار، حيث لا يصل إلا نور الشمس؛ سود نشاط كبير، نساء يتضاحكن، ويتكلمن بصوت مرتفع، أطفال يجرون ويلعبون وسط ضوضاء كبيرة، وفجأة تصل طفلة من خارج البيت، تجري وتصرخ مخبرة بوصول الأب، في الحال يخيم على المنزل صمت كبير؛ تتفرق جماعة النساء والأطفال، يدخل الأب صامتا ،ثم يتجه ليجلس؛ تسرع إليه إحدى الطفلات لتحضر له (بابوجه) التي يجلس عليها"، تقدم له إحدى النساء بصمت صينية وإبريق الشاي وكأس، لا أحد يجرأ أن يتكلم معه، وهو نفسه لا يتكلم إلا كلمات ليطلب الطعام؛ فيستغرق في تناول الطعام وحيدا ،صامتا، تحت نظرات أهل البيت"[1] وتضيف أن الخوف هو الكلمة المفتاح، ومفهوم الاحترام، فالخوف أحد ثوابت التربية التقليدية الشعبية؛ ولكي يحافظ الأب على الوقار الذي يألفه، فانه يخلق حوله صورة الرجل المهاب، المحترم والوقور، واحترام المسافة بين الاب والابن"

ومما يميز السلطة الأبوية أيضا خاصية قلة الكلام بين الأب وباقي أفراد الأسرة من نساء وأطفال؛ فاحترام الأب كما تقول (Nafissa Zerdoumi) "يتجلى قبل

[1] NafissaZerdoumi, op cit : P167-169.

كل شيء في الصمت الذي يسود حوله حينما يكون بصدد الكلام" ويرجع ذلك بدون شك إلى أن الحوار لا يكون الا بين الأنداد؛ ويعني التبادل ،هكذا فحينما تجرؤ الزوجة أو أحد الأبناء على مواجهة " الاب بكلمة فانه لا يريد أن يسمعها ؛ لأنه يعتبرها شبه تحد لسلطته.

وتضيف الى أن العنف يعتبر ميزة السلطة الأبوية ، عنف الصمت وعنف الكلام، بل وحتى عنف الجسد. ويرمي هذا العنف الى المحافظة على سلطة الاب ومن كل ما من شأنه أن يتعرض لها حتى باللمس. فسلطة الأب تعني له الشرف والرجولة والفحولة، وتعتبر الصمت "تواصل" رغم كل شيء، ونوع من الكلام الضمني، الذي يعني دلالات. ومن ثمة فان دلالة العنف في هذا السياق هو العجز الذاتي والثقافي.[1]

ودور المرأة في هذا النظام هو المساعدات فهي تقوم بالتقاط الزيتون في أوانه أو الاعتناء بالبهائم أو جلب الماء والحطب.[2]

وتبدو القيم الروحية والأخلاقية في هذه الجماعات الاجتماعية، المنزلية أخذت الأهمية على القيم المادية، ففي نظام القيم يبدو أن كل شيء ينصب حول الشرف الذي يكتسبه الشخص من تصرفاته الأخلاقية هذا المبدأ مهم ورئيس وبهذا نفهم الرقابة الممارسة على المرأة، فأي رجل يتهاون في هذا | الأمر يعد رجلا سفيها، أما الرجل الذي يقوم بحفظ شرفه فهو الذي يتسم بالرجولة والفحولة، كما أن شخصية الرجل تتكون بقدرته على إعالة عائلته اقتصاديا فالسلطة الرجولية أنشأت أدوارا للنساء هذه الأخيرة لا تسمح لهن أن يتطورن لأن لو تطورن فسينقصن من قدرة الرجل ومكانته وامتيازاته أو كما تقول غيتا الخياط فالمرأة لا تولد امرأة وإنما تصبح كذلك".

[1] Nafissa Zerdoumi op cit, P 118.
[2] Souad Rnodja op cit, P 45.

ولا تصبح للمرأة مكانة داخل الأسرة الجزائرية حتى تنجب الولد (الذكر) فهو الذي يعزز مكانتها ويقول مصطفى بوتفنوشت: "أن المرأة عندما تصبح عجوزا تصبح تمثل الشرف ولها بعض السلطة في العائلة.[1]

والحقيقة، أن موقع الذكر عند العرب، في العائلة والمجتمع والسلطة، ليس جديدا، فقد ارتبط دوما بمسألة القوة التي كانت حاجة أساسية اقتضتها ظروف المجتمع العربي في الصحراء، حيث كانت المحافظة عن الحمى والديار، يتطلبان قوة عددية كبيرة وتماسكا شديدا، لذلك كانت الغلبة والغزو والمروءة هي القيم الأساسية السائدة في مجتمع الصحراء، والتي يقوم عليها مجتمع الصحراء، والتي

يقوم عليها التنظيم الاجتماعي بالدرجة الأولى، ولهذا أصبحت القوة الذكورية معيارا في سلم السلطة الاجتماعية والسياسية. فحسب رأي ابن خلدون، ان السلطة الأقوى داخل المؤسسة القرابية هي دائما العائلة الأقوى. ولما كانت العصبية تعني القوة، فان عدد الذكور يكون العنصر الأساسي في تبوؤ العائلة مركز الزعامة والسلطة في القبيلة. من هنا، فان العائلة العربية التقليدية هي عائلة أبوية ترتكز في علاقتها الدخيلة على نظام متماسك وموحد من العصبية حتى يستطيع الذكور فيها ممارسة السلطة. ومن خلال تلك القيم والأعراف تعززت مكانة الذكور في العائلة، ودعمت في الوقت ذاته مفهوما موحدا للعائلة يتميز بكونه أبوي النسب.). كما عززت بعض القوانين الاسلامية، في تنظيمها لمسائل الارث والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ومكانة الذكور عندما جعلت "للذكر مثل حظ الأنثيين.[2]

[1] مصطفى بوتفتوشت: مرجع سابق، ص 45.

[2] إبراهيم الحيدري: النظام الأبوي واشكالية الجنس عند العرب، داتي الساقي، ط1، بيروت، 2003، ص 321.

فصورة الأب هي المهيمنة في المجتمع التقليدي وذلك في كل الأحوال والامتثال لأوامره هو من صميم الشريعة. أما صورة الأم فهي الزوجة أو الأم التي لا يتعدى دورها أشغال البيت والإنجاب وهي
تتقبل وضعيتها هذه عن طواعية دون محاولة التمرد عليها.[1]

2- السلطة الأبوية في الأسرة الجزائرية الحديثة:

إن الأوضاع الاقتصادية الجديدة التي خلفتها الحياة الحديثة قد غيرت الحياة البطريكية القديمة فقد خلقت تفريق لأفراد العائلة فالعوامل الاقتصادية سهلت الهجرة نحو المدينة، كما أن التغير قد مس مكانة المرأة فدخلت إلى عالم التعلم والعمل، والتصنيع سمح للمرأة بالمشاركة في التطور الاقتصادي للمجتمع وأيضا في تطوره الاجتماعي والثقافي وهذا الانتقال من التقليد إلى الحداثة تطلب تغير في الأفكار والمعتقدات والتقاليد. فالعائلة التقليدية تغيرت شيء فشيء نحو الحداثة في المشرق وبعدها في المغرب عوضت العائلة البطريكية بالعائلة النووية.

فحياة المدينة وضيق السكن فرض هذا الشكل الذي يتحدد بالزوجين والأطفال كما أن تطور التوظيف سمح للزوجين أن يعيشا بمواردهما الخاصة بدون الاتكال على موارد العائلة وفي هذه العائلة تلعب الزوجة دورا حيويا وتناقش معظم الأمور الحياتية مع زوجها.[2]

فأبناء الأسرة الصغيرة عندما يتلقون درجة معينة من التعليم ويكتسبون مهارات نوعية يحققون في الوقت ذاته استقلالهم وقدرتهم على التحرك الذاتي[3] هؤلاء الأبناء على آبائهم يكون أقل من الاعتماد الذي نجده في بيئة ريفية أو سابقة

[1] حليم بركات: مرجع سابق، ص 197.

[2] Souad Rhoudja apcit P 49-50.

[3] Bouraoui Sourina : fomilles musulmones et modern ite publisud, paris 2004, P 51.

على المجتمع الرأسمالي لهذا يجد الأب نفسه مضطرا للدخول في علاقة جديدة ضمن الأسرة الصغيرة. (هشام شرابي، 1993، ص 43).

ويخيم الجو الديمقراطي عامة على الأسرة النووية وذلك لتساوي منزلة الزوج مع منزلة الزوجة. والزوجة في الأسرة النووية لم تعد تابعا للزوج والعلاقة بينهما أقوى منها في العائلة الممتدة، وتنظم الأسرة النووية أسس حياتها ومعيشتها بصورة شعورية اختيارية تعتمد على رغبات الزوجين واتجاهاتهما.

كما أن الزوجة التي كانت في الماضي لا تدلي برأيها أمام زوجها إلا في المساء في الغرفة الزوجية فإنها أصبحت تناقش أكثر مع زوجها في المشاكل التي تخصهما حول مائدة الطعام أو أمام أبنائهما وحتى أمام أهليهما.[1] والاستقلال الاقتصادي هو أساس هذه الديمقراطية وشرط التخلص من الطغيان البطريكي، ويمكننا القول أن نهاية الهيمنة البطريكية أمر يتعلق من حيث الشكل بانحلال العائلة الكبرى القبلية أو البطريكية.

أما العامل الثاني فيدور حول تحرر المرأة فهي المستفيد الأول من عملية الانتقال من العائلة البطريكية إلى العائلة الحديثة. وقد أصاب هذا التغير العلاقة بين الأفراد داخل الأسرة فأصبحت المرأة تتمتع بشيء من الحرية حيث أنها لم تعد تخضع لسلطة الحماة ولا تتعرض للقيود التي يفرضها أقارب الزوج عليها.[2]

خـاتـمـة:

قد أصاب التغير الاجتماعي جراء التحولات الاقتصادية والثقافية، جميع افراد داخل الأسرة وغير من ذهنياتهم وقضى على الكثير من الأفكار الموروثة،

[1] مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق، ص 274.

[2] هشام شرابي: مرجع سابق، ص 43.

وتقسيم الأدوار، ودور كل من الرجل والمرأة إلا أن هناك الكثير من العادات لا تزال باقية

كما أنه لا يزال هناك داخل العائلة الجزائرية تحفضات بين المرأة والرجل وبين الأخ والأخت، من خلال التصرف بين الطفل والفتاة ابتداء من سن المراهقة.

فالأخ لا يتعرض إلا للمواضيع الشكلية ذات الطابع الاقتصادي أو التقني مع أخته، أما الدخول في الخصوصيات تكون متجنبة تماما

وهذا ما يجعلنا نستنتج أن العائلة النووية لازالت محتفظة ببعض خصائص العائلة التقليدية، وسلطة الرجل حتى وإن خفت حدتها إلا أنها لا تزال واضحة في الأسرة.

كما نجد السلطة الأبوية في المجتمع الجزائري مدعمة بنصوص دينية لا يمكن أن يتجاوزها الفرد، وتعتبر من مقومات الشخصية الجزائرية "طاعة الوالدين، وطاعة الزوجة لزوجها، احترام الكبير".

قائمة المراجع:

1- الحسن احسان محمد (2004): الأسرة العربية في مجتمع متغير، دراسة منشورة في مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 34، العراق.

2- الحيدري إبراهيم (2003): النظام الأبوي واشكالية الجنس عند العرب، داتي الساقي، ط1، بيروت.

3- بركات حليم (1998): المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

4- بوتفنوشت مصطفى (1984): العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

5- حطب زهير، مكي عباس (1978): السلطة الأبوية والشباب: دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة وتمثلاتها، معهد الإنماء العربي، بيروت.

6- حليم بركات (1998): المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة، بيروت.

7- ر. بودون وف. بوريكو (ب سنة): المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

8- روز الأشقر (1997): الابن البكر وجه مميز، دار الفكر اللبنانية، لبنان.

9- سناء الخولي (1983): الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

10- شرابي هشام (1993): النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة: محمد شريح، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

11- محمد صفوح الأخرس (1997): نموذج الاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، الرياض.

12- وطفة أسعد علي (1999): بنية التسلط واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

13- حطيم علي حسين م،م (2013): السلطة الأبوية في الاسرة العراقية المتغيرة، مجلة الأستاذ، العدد (203)، العراق.

14- عشوي وآخرون (يونيو 2006): تأثير أنماط المعاملة الوالدية في الصحة النفسية لطلاب وطالبات الثانويات، مجلة الطفولة العربية، المجلد السابع، العدد السابع والعشرون، الكويت.

15- سلامة محمد عودة (2000): صورة السلطة وعلاقاتها بالتوافق المهني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

16- مرابية نسيمة (2002): السلطة الوالدية وتعامل الشباب معها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر2.

17- هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

18- Nafissazerdoumi (1970) :Enfant d'hier, l'education de l'enfant en milieu traditionnel Algerien,Maspero,paris.

19- S.Khoudja (1989) :A comme Algérienne, ENAL, Alger.

20- GHAOUTI BENMACHA :Element du doit Algerien de la famille, manriage.et sa condition. Alger op4.

21- ALLILIO GAUDIO : Larenolutiondes femme en Islam paris-editionjuliad 1957.